السَّنة التَّاسعة والسَّبعون بعد المئتين

فيها لثمانٍ بقين من المحرَّم خُلع جعفر المفوّض من العهد من بعد المعتمد، وبويع المعتضد [بالله] بأنَّه وليُّ العهد بعد المعتمد، وخُطب يوم الجمعة على المنابر بذلك، وأنشئت الكتب عن المعتضد إلى الآفاق، وأنَّه قد فُوِّض إليه ما كان إلى الموفَّق أبيه من الأمر والنَّهي، والولاية والعزل، وأمر المعتضد أن لا يَقعد على الطَّريق ببغداد ولا في المسجد الجامع قاصٌّ، ولا صاحبُ نجوم وزجر، وحُلِّف الورَّاقون لا يبيعوا كتب الفلاسفة والجدل ونحو ذلك، وحمل المعتضد إلى المعتمد مئتي ألف درهم، وثياباً وطِيباً، وإلى ابنه المفوَّض مئة ألف درهم وثياباً وطيباً، فطابت نفوسهما. [وهذا يدلُّ على أنَّ المعتمد كان محجوراً عليه، وأنَّ أخاه الموفَّق فعل به ذلك].

وفيها توفِّي المعتمد وولي المعتضد [بالله][1].

الباب السَّادس عشر في خلافة المُعْتَضِد بالله

واسمه أحمد بن طلحة بنِ المتوكِّل، [وكنيته] أبو العبَّاس، [وقال الصُّولي:] وأمُّه أمُّ ولد يقال لها: خزر [وقال الخطيب[2]: اسمها] ضرار، وقيل: خفير، توفِّيت قبل خلافته بيسير، وكانت وَصيفةً لخديجة بنت محمد بن إبراهيم بن مصعب، فاشتراها بعض القوَّاد، فأهداها إلى المتوكِّل، فوهبها لجاريته [واسمها:] إسحاق أمّ الموفّق، فوهبتها [إسحاقُ] لابنها الموفَّق، فحملت بأبي العبَّاس.

ولد بسُرَّ من رأى في سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومئتين.

[ذكر صفته:]

كان أسمر، نحيفَ البدن، مُعْتَدِلَ الخَلْق، قد وَخَطَه الشَّيب في مقدَّم لحيته، وكان في رأسه شامةٌ بيضاء، وكان يَخضِبُ بالسَّواد، [وكان] نقشُ خاتَمه: أحمد يؤمن بالله الواحد.

---

(١) «تاريخ الطبري» ١٠/ ٢٨ـ٢٩ ، و«الكامل» ٧/ ٤٥٢ـ٤٥٥ .

(٢) في «تاريخه» ٦/ ٧٩ . وما بين معكوفين من (ب).

[قال ابن أبي الدنيا:] وبويع بالخلافة صبيحةَ يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب حين مات المعتمد، وهو ابن سبعٍ أو ستٍّ وثلاثين سنة، فولَّى بدراً غلامَه الشُّرطةَ، وعبيدَ الله بن سليمان الوزارة، ومحمدَ بن الشَّاة الحرس، وحُجُبه الخاصَّة والعامَّة صالحاً المعروف بالأمين، فاستخلف صالح جعفراً السَّمرقندي، وسكنت الفتن، وصَلحت الدُّنيا، وارتفعت الحروب، ورخصت الأسعار، ومال إليه كلُّ مخالف، ودانت له الأمور، وتهيَّأت له الأسباب، وانفتح له الشَّرقُ والغرب، وأسقط المُكوس من البلاد، ورفع المَظالم، وسار في النَّاس أحسنَ سيرة.

وكان يُعدُّ من رجالات بني العبَّاس، وكان أمرُ الخلافة قد ضعف، وبيوت الأموال قد فَرغت، فدبَّر وساس الملك حتَّى استقامت أمور الخلافة، وامتلأت بيوت الأموال، فقال عبد الله بن المعتزّ: [من المديد]

يا أمير المؤمنين المرجَّى ... قد أقرَّ الله فيك العُيُونا
ودعينا لك ببيعة حقٍّ[1] ... فسَعَينا نحوها مُسرعينا
بنفوسٍ أمَّلتْك زماناً ... سبقتْ أيدِيَنا[2] طائعينا
أنت أقْرَرْتَ حَشا كلِّ نفسٍ ... وفرشْتَ الأمنَ في الخائفينا

[وذكره الصُّولي في كتاب «الأوراق» قال:] وكان يسمَّى السَّفَّاح الثاني؛ لأنَّه جدَّد مُلك بني العبَّاس بعد إخلاقه، وفي ذلك يقول عليُّ بن العبَّاس الرُّوميّ[3]: [من الطويل]

هنيئاً بني العبَاس أنَّ إمامَكم ... إمامُ الهدى والبأسِ والجودِ أحمدُ
كما بأبي العباس أُنشئ مُلككُم ... كذا بأبي العبَّاس أيضاً يُجدَّدُ

وكان يقتل الأسد وحده لشجاعته.

[وقال المسعوديُّ في «مروج الذهب»[4]: ومع هذا] كان شَحيحاً، ينظر فيما لا ينظر فيه أقلُّ النَّاس، وكان إذا غضب على قائد عذَّبه بأنواع العذاب [وسنذكره في ترجمته].

---

(١) في (خ) و(ف): ودعينا أباك بيعة حق. والمثبت من الديوان ٣٨٠.
(٢) في (خ) و(ف): أيدٍ لنا. والمثبت من الديوان، و«المنتظم» ١٢/ ٣٠٧.
(٣) ديوانه ٢/ ٦٦٠.
(٤) ٨/ ١١٤ـ١١٥.

وبدرٌ الذي ولَّاه الشُّرطة كان أبوه خيراً من موالي الموفَّق، وكان بدر يخدم الموفَّق ويحمل له العبَّاسية، فنقلتْه السَّعادة إلى أن صار عبارةً عن المعتضد.

ثمَّ بنى المعتضد قصرَه المعروف بالثُّريَّا وهو دار الخلافة، وفيه التَّاج، وكان قصر الحسن بن سهل [فجعله] المعتضد [دار الخلافة، وهو] أوَّل من سكنه من الخلفاء، وغَرِم على عمارته أربع مئة ألف دينار، وقيل: إنَّما جدَّده في السَّنة الآتية، وإنَّ قصر الثُّريا غيرُه.

وفيها قدمت عليه الهدايا، وأطاعه الخوارج، فقدم عليه في شعبان رسولُ عمرو بن اللَّيث الصَّفَّار بهدايا، وسأله ولايته على خراسان، فأجابه، فبعث إليه المعتضد بالعهد والخِلَع واللِّواء مع عيسى النُّوشري، فوصل إليه في رمضان.

وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجَصَّاص رسولاً من خمارويه [بن أحمد بن طولون إلى المعتضد] بهدية من الذَّهب العين: عشرين حِملاً على بغال، وخدم وصناديقَ وخيول بأطواق الذَّهب والفضَّة، وجواهر وبغال سروجيَّة، وزرافة، وذلك في شوال، فوصل إلى المعتضد وخلع عليه، وسَفَر ابنُ الجصَّاص في تزويج ابنة خُمارويه من عليِّ بن المعتضد وهو المكتفي، فقال المعتضد: إنَّما قصد أبو الجيش أن يتشرَّف بنا، ونحن نَزيده شَرَفاً، أنا أتزوَّجها، فتزوَّجها، وولي أمرها ابن الجصَّاص.

[فصل:] وفيها فتح أحمد بن عيسى بن الشَّيخ قَلْعة ماردين، وكانت بيد محمد بن إسحاق بن كُنداج.

وفيها صلَّى المعتضد بالنَّاس صلاة الأضحى قريباً من القصر الحسنيِّ، فكبَّر في الأولى ستَّ تكبيرات، وفي الثَّانية واحدة، ولم يُسمَع منه خطبة.

وحجَّ بالنَّاس هارون بن محمد الهاشميّ، وهي آخر حجَّة حجَّها بالنَّاس، وكان [هارون] قد حجَّ بهم ستَّ عشرة حجَّة، أوَّلها [من] سنة أربع وستين ومئتين إلى هذه السَّنة[1].

وفيها توفي

(١) «تاريخ الطبري» ١٠/ ٣٠ـ٣١ ، و«الكامل» ٧/ ٤٥٣ـ٤٦٠ .

المُعْتَمِد على الله

[واسمه] أحمد بن جعفر المتوكِّل، [وكنيته] أبو العبَّاس.

كان له أشعار حسنة منها: [من مجزوء الرمل]

طال والله عَذابي ... واهتمامي واكتئابي
بغَزالٍ من بني الأصـ ... ـفَر لا يَعنيه ما بي
أنا مُغرًى بهواه ... وهو مغرًى باجتنابي
فإذا ما قلتُ صِلْني ... كان لا منه جوابي

وله: [من مجزوء الرمل]

عجَّل الحبُّ بفُرْقه ... فبقلبي منه حُرقه
مالكٌ بالحبِّ رقِّي ... وأنا أملك رِقَّه
إنَّما يستروح الصَّـ ... ـبُّ إذا أظهر عِشقَه[1]

بويع المعتمد يوم الثلاثاء لأربع عشرةَ ليلةً بقيت من رجب، سنة ستٍّ وخمسين ومئتين.

ذكر وفاته:

[حكى الصُّولي عن القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي قال:] جلس [المعتمد] في يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب بالقصر [المعروف بـ] الحَسَني على المُسَنَّاة المُشرِفة على دجلة مع المغنِّين والنُّدماء، وأكل في ذلك اليوم رؤوس الجِداء، وأصبح مُصْطَبِحاً، ثم اشتكى ليلة الاثنين ومات فيها.

[وقال المسعودي:][2] إنَّه سُمَّ في رؤوس الحُملان، ومات معه كلٌّ من أكل منها.

وقيل: إنَّه نام فغُمَّ في بساطٍ لُفَّ فيه رأسُه فأصبح ميتاً.

وقيل: إنه سُمَّ في كأسه، فدخل عليه القاضي إسماعيل بن إسحاق بن حمَّاد ومعه شهود، فلم يروا به أثراً، وذلك بأمر المعتضد، فغُسِّل وكُفِّن، وجُعل في تابوت قد أُعدَّ له،

(١) «المنتظم» ١٢/ ١٠٣.

(٢) في «مروج الذهب» ٨/ ١١٠، وما بين معكوفين من (ب).

وحُمل إلى سُرَّ من رأى فدفن بها وهو ابن ثمانٍ وأربعين سنة، وقيل: ابن خمسين سنة.

كان أسنَّ من الموفَّق بستَّة أشهر، وعاش بعده سنة وأربعة أشهر، وكانت خلافتُه ثلاثة وعشرين سنة وشهوراً.

[وقال جدّي في «التلقيح»[١]: مات ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين فجاءة ببغداد، وحمل إلى سُرَّ من رأى، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستَّة أشهر]. وقيل: وستة أيَّام، وقيل: ويوماً واحداً.

وكان له من الولد جعفر المفوّض، ومحمد، وإسحاق، ووَزر له عُبيد الله بن يحيى ابن خاقان، وسليمان بن وهب، ثمَّ صاعد بن مخلد، ثمَّ إسماعيل بن بُلبل، وقاضيه الحسن بن أبي الشَّوارب، وحاجبه موسى بن بغا.

وقال الخطيب[٢]: توفِّي في صفر سنة ثمانٍ وسبعين ومئتين، وهو وهم.

وكانت عَريب جاريةَ المعتمد قد أعطاها أموالاً كثيرة، ولها فيه مدائحُ منها: [من الخفيف]

بارك الله للإمام أبي العبَّـ ... ـاس عند[٣] الأنام في المعشوقِ
وأراه فيه السُّرورَ وملَّاه ... طويلَ لذيذِ عيشٍ رقيقِ
يا شبيهَ البدرِ المنيرِ كمالاً ... وابن عمِّ الهادي النبيِّ الصَّدوقِ
فيم يا سيِّدي ومولاي أَشْمَتَّ ... عدوِّي وسُؤْتني في صديقي

وكان المعتمد مشغولاً باللَّذَّات عن أمر الرَّعيَّة، فاستولى عليه أخوه الموفَّق وحجر عليه، واستصحب المعتضد الحال.

قال المصنِّف رحمه الله[٤]: أسند المعتمد الحديث، فقال إسماعيل بن عبد الله العسكري: كنَّا عند أمير المؤمنين بسُرَّ من رأى في رمضان، فلمَّا أمسينا دعا بتمرٍ فأفطر

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٩١.

(٢) ترجمته في «تاريخ بغداد» ٥/ ٩٨ـ٩٩، ولم نقف على قوله فيه، وهذا القول ذكره ابن منظور في مختصر «تاريخ دمشق» ٣/ ٣٥.

(٣) في الإماء الشواعر ص ١١١: غيث. والبيت الثاني ليس فيه.

(٤) هذه الأخبار الآتية ذكرها ابن الجوزي في «المنتظم» ١٢/ ١٠٤.

عليه على تمرة، ثمَّ ناول من حضر تمرةً تمرة، ثمَّ قال: حدَّثني أبي، حدَّثني أحمد بن حنبل، عن عبد الرَّزَّاق، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يفطر قبل أن يصلِّي على رُطَبات، فإن لم يجد فتمرات، فإن لم يجد تمراتٍ حَسَا حَسَوات من ماء[١].

ثمَّ قال: سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن حَنْبل يقول: حدَّثنا عبد الرزَّاق، عن معمر، عن وَهْب بن مُنَبِّه قال: إنَّ الصَّائم يَزيغ بصرُه، فإذا أفطر على الحلاوة رجع إليه بصَرُه.

قال أحمد بن يزيد المُهَلَّبي: كنَّا ليلةً بين يدي المعتمد، وكان [مع سماحة[٢] أخلاقه وكثرة جوده] كثيرَ العَرْبَدة على نُدمائه إذا سكر، فاشتهى أن يصطبح على أُترجّ، فاتَّخذ منه شيئاً كثيراً مُفرِطاً، فاصطبح عليه، ولم يدع شيئاً من الخِلَع والصِّلات إلَّا وعمله مع نُدمائه ذلك اليوم، وخصَّني منه بالكثير، وكان كثيرَ الشُّرب، وكانت عَلامتُه إذا أراد أن ينهض جلساؤه التفت إلى سرير لطيف، ويُسبِل رجليه عليه كأنَّه يريد أن يَصعده، فنقوم.

فلمَّا قام ذلك اليوم مدَّ رجله إلى السرير في أوَّل اللَّيل، فانصرفتُ إلى حُجرةٍ كانت مرسومةً لي، فلمَّا انتصف الليل دعاني بخادم، فأتيتُ مُسرعاً، فقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت: مضى يومُنا على نهاية السُّرور، وسَلِمنا من عَربدته، فقد عنَّ له أن يُعَرْبد عليَّ، فقد استدعاني في هذا الوقت.

فأتيتُه وأنا في نهاية الجَزَع، فلمَّا رآني لم يستَجْلِسْني، وقال لخادمه: عليَّ بصاحب الشُّرطة، فقلتُ في نفسي: لم تَجْرِ عادته في العَرْبَدة بصاحب الشرطة، وما هذا إلَّا لبليَّةٍ احتيل بها عليَّ عنده.

فأقبلتُ أنظر إليه طَمعاً أن يُفاتحني بكَلمةٍ، فأرفق به في الجواب، وهو لا يرفع رأسه من الأرض، إلى أن جاء صاحب الشرطة، فرفع رأسه إليه وقال: في حبسك رجل يُعرف بمنصور الجمَّال؟ قال: نعم، قال: أحضِرْنيه الساعة، فمضى ليحضره، وسَهل

(١) أخرجه أحمد (١٢٦٧٦)، وأبو داود (٢٣٥٦)، والترمذي (٦٩٦).

(٢) في (ب): وحكى القاضي التنوخي بإسناده: كان المعتمد مع سماحة، والمثبت من (خ). والخبر في «الفرج بعد الشدة» ٢/ ٢٤٣.

عليَّ الأمر قليلاً، ووقفت وهو لا يخاطبني بشيء إلى أن أحضر الرجل، فقال له: من أنت؟ قال: أنا منصور الجمَّال، قال: وما قصَّتك؟ قال: أنا مظلوم، حُبست منذ كذا وكذا، وأنا رجل من أهل الجبل كان لي جمال، وكنتُ أعيش من فضل أُجرتها، وكان يتقلَّد بلدَنا فلان العامل، فاستدعى بي إلى الحَضْرة، فأخذ جمالي غَصْباً يستعين بها في حمل سَواده، فتظلَّمت إليه فقال: إذا صرتَ بالحَضْرة رددتُها إليك.

فخرجتُ معه، فلمَّا بلغنا من حُلوان سلَّ الأكرادُ منها جملاً محمّلاً، فبلغه الخبر، فأحضرني وقال: أنت سرقتَ الجمل بما عليه.

ثم أمر بضَربي وتقييدي، فلمَّا ورد الحضرة أنفذني إلى الحبس، وأخذ الجمال، ولم يكن لي متظلِّم، وطالت بي المحنة إلى الآن، فقال لبعض الخدم: امض السَّاعة إلى فلان العامل، فاقعد على دماغه ولا تبرح، أو يردّ عليه جماله أو قيمتها على ما يريد، فإذا قبض ذلك فاحمله إلى الخزانة، واكسه كسوةً حسنة، وادفع إليه كذا وكذا ديناراً، واصرفه مصاحباً.

ثمَّ قال لصاحب الشُّرطة: في حبسك رجل يُعرف بفلان الحدَّاد؟ قال: نعم، قال: أحضرنيه السَّاعة، فأحضره، فقال: ما قصَّتك؟ فقال: أنا رجل من أهل الشَّام، وكانت لي نعمةٌ فزالت، فهربتُ من بلدي، فوافيتُ الحَضْرَةَ طالباً للتصرُّف، فتعذَّر عليَّ حتى كدتُ أتلَفُ جَزَعاً، فأُرشدتُ إلى حدَّاد يعمل ليلاً، فقصدتُه، فاستأجَرني بدرهم كلَّ ليلة، وكان معه غلامٌ آخر يضرب بالمِطْرَقة، فأفسد ذلك الغلامُ على الحدَّاد نعلاً كان يضربها، فرماه بالنَّعل الحديد، فوقعت على قُلَّته[1]، فتَلِف للوقت فهرب الحدَّاد، وبقيت أنا في الموضع متحيِّراً.

وأحسَّ الحارس بما رابه، فهجم عليَّ، فوجدني قائماً والغلام ميتاً، فلم يشكَّ أنِّي أنا القاتل، فقبض عليَّ ورفعني، فحُبِستُ إلى الآن.

فقال لصاحب الشُّرطة: خلِّ عنه، وقال لخادم آخر: خذه فغيِّر عليه حالَه فاكسه، وادفع إليه خمس مئة دينار، ودعه ينصرف مُصاحَباً.

---

(١) قُلَّة كلِّ شيء رأسه. «اللسان» (قلل).

ثمَّ رفع رأسه إليَّ وقال: الحمد لله الذي وفَّقني لهذا الفعل، فقلت: كيف تكلَّف أمير المؤمنين النَّظر في هذا بنفسه في مثل هذا الوقت؟! فقال: ويحك، إنِّي رأيتُ في منامي رجلاً يقول: في حبسك رجلان مظلومان، منصور الجمَّال، وفلان الحدَّاد، فأَطْلِقْهما السَّاعة وأحسِنْ إليهما، فانتبهتُ مَذعوراً، ثمَّ نمت، فرأيت ذلك الشَّخص بعينه يقول لي: ويلك آمُرُك أن تُطلق رجلَين مظلومَين في حبسك فلا تفعل، وترجع تنام؟ فقلتُ له: يا هذا، مَن أنت؟ فقال: أنا محمد رسول الله، فقبَّلت يده وقلت: يا رسول الله ما عرفتُك، ولو عرفتُك ما جَسَرتُ على تأخير أمرك، قال: قم فاعمل في أمرهما ما أمرتُك به، فانتبهتُ، فاستدعيتُك لتَشهدَ ما يجري.

فقلت: هذه عنايةٌ من رسول الله ﷺ بأمير المؤمنين، واهتمامٌ بما يُصلح دينَه، ويثبِّتُ ملكَه، فالمنَّة لله ولرسوله، فقال: امض فقد أزعجناك.

فعدتُ إلى حُجرتي، فلمَّا كان من الغد دخلتُ عليه وهو جالس للرَّسم، فأحببت أن أعرِّف الجلساء ما جرى البارحة ليزهو بذلك، وكنتُ أعرفُ من طَبعه أنَّه يُحبُّ الإطراءَ والمَدْح، فقلت: أرى أمير المؤمنين ليس يخبر خدمه بما كان من المعجز البارحة، وعناية رسول الله ﷺ بخلافته، فقال: وما ذاك؟ فقلت: إحضاري البارحة، وإحضار صاحب الشُّرطة والجمَّال والحدَّاد، ورؤياه النبيّ ﷺ، وما أمره فيهما، والإحسان إليهما، وإطلاقهما، فقال: والله ما أذكرُ من هذا شيئاً، وما كنت إلَّا سكران، نائماً طولَ ليلتي، فقلتُ: بلى يا سيِّدي، فتنكَّر، وقال: قد صرتَ تُغالطني وتُخادعني بالكذب؟ فقلت: أعيذ أمير المؤمنين بالله، هذا أمر مشهور في الدَّار عند الخدم، وصاحب الشرطة نفسه، وقصصتُ عليه القصَّة، وشرحتُها له.

فاستدعى الخدم، فتحدَّثوا بمثل ما ذكرتُه، فأظهر تعجُّباً شديداً، وحلفَ بالبراءة من رسول الله ﷺ، وبالله العظيم، وبالنَّفي من العبَّاس أنَّه ما يذكر شيئاً من ذلك، ولا يعلم إلَّا أنَّه كان نائماً، ولا رأى مناماً، ولا انتبه، ولا جلس، ولا استدعى أحداً، ولا أمر بأمر، فما رأيتُ أعجبَ من هذا المنام، ولا أظرف من هذا الاتِّفاق في كتابة ذلك.

أحمد بن أبي خَيْثَمة زُهير

ابن حرب بن شدَّاد، النَّسائيُّ الأصل.

كان عالماً، حافظاً، ذا فنون، بَصيراً بأيام النَّاس، راويةً للآداب.

أخذ علم الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل، وابنِ معين، وعلمَ النَّسب عن مُصعب الزُّبَيري، وأيَّام النَّاس عن أبي الحسن المدائني، والآداب عن محمد بن سلَّام الجُمَحي، وصنَّف «التَّاريخ» الذي أحسن تصنيفَه، وأكثر فوائدَه.

وكانت وفاته في جمادى الأولى وقد بلغ أربعاً وتسعين سنة.

سمع عفَّان بنَ مسلم وغيرَه، وروى عنه البغويُّ، وابنُ صاعد، وابنُ المنادي، وغيرهم، وأجمعوا على دينه، وصدقه، وثقته.

ومن شعره: [من البسيط]

مَن كان لم يرَ من هذا الهوى أَثَراً ... فلْيَلْقَني فيرى آثارَ بَلواه
متيَّمٌ شَفَّه بالحُبِّ مالِكُهُ ... ولو يشاء الذي أدْواه داواه[1]

[فصل وفيها تُوفِّي]

أحمد بن عبد الرَّحمن

ابن مَرْزوق، أبو عبد الله، البُزروي، البغدادي، ويعرف بابن أبي عَوْف.

[قال الخطيب:][2] وإليه يُنسب شارع ابن أبي عوف ببغداد، المسلوك فيه إلى نهر القلّائين.

ولد أحمد سنة أربع عشرة ومئتين، وطلب الحديث، وسمع الكثير، وكان ثقة، نبيلاً، رَفيعاً، جَليلاً، له منزلة من السُّلطان، ومودَّة في قلوب العوامِّ، وحالٌ من الدُّنيا واسعة، وطريقة في الخير مَحمودة.

وهو الذي سأل الإمام أحمد [بن حنبل] رحمة الله عليه عن بيع النَّرْجِس ممَّن يشرب

---

(١) «تاريخ بغداد» ٥/ ٢٦٥ـ٢٦٧ والأبيات المذكورة فيه، و«المنتظم» ١٢/ ٣٢٨، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٤٨١. وهذه الترجمة ليست في (ب).

(٢) في «تاريخه» ٥/ ٤٠٦.

المُسْكر، فقال: لا يعجبني.

[وقد أثنى عليه] إبراهيم الحربيُّ وقال: ابن أبي عوف أحد عجائب الدُّنيا، عفيفُ اللِّسان والفرج واليد.

وكان له اختصاص بعبيد الله بن سليمان الوزير، [وقد ذكر الخطيب[1] السَّبب بكلام طويل اختصرته عن ابن أبي عوف حاصله: أنَّ] ابن أبي عوف قال: كان سبب اختصاصي بعبيد الله [بن سليمان الوزير] أنِّي اجتَزْتُ يوماً بمدينة أبي جعفر، فدخلتُ جامعَ المنصور، وإذا بغَريم قد لزم عُبيد الله، وطالبه بثلاث مئة دينار، وهو في عَقيب نكبته، وكان بيننا مودَّة، فسألتُ الغريم إنظارَه، فأبى، فقلت: المال عندي إلى أسبوع، فقال: اكتب خطّك. فكتبتُ وانصرف، فشكرني الوزير، فقلت: أحبُّ أن تُتِمَّ سروري بأن تصير معي إلى منزلي، قال: نعم، فأركبتُه حماري، ومشيتُ في رِكابه، فأدخلتُه داري، وقدَّمت له طعاماً فأكل، وأخرجتُ له كيساً فيه دنانير، وقلت: لعلَّك على إضاقة، فخُذْ منه ما شئتَ، فأخذ منه دنانير.

ثمَّ قام فخرج، فلامَتْني زوجتي وقالت: لم تقنع بأن ضَمِنتَ عنه ما لا يفي حالُك به حتَّى أعطيتَه دنانير! فقلتُ لها: ويحك يا هذه، قد فعلتُ جميلاً، وأسديتُ يداً جليلةً إلى حرٍّ كريم من بيت كريم، وله أصلٌ خطير، فإن نفعني الله بذلك فله قصدتُ، وإن تكن الأخرى لم يضِع عند الله.

قال: وحلَّ الدَّين، وجاء الغَريم يُطالبني، فأخَّرتُه يومين لأبيع عقاري وأُعطيه ثمنَه، فبينما أنا على ذلك إذا برُقْعةِ الوزير قد جاءتني، فمضيتُ إليه، فقال: جاء الرَّجل؟ قلت: نعم، قال: فما الذي جرى؟ فقلتُ: أمهلْتُه يومين حتَّى أنادي على عقاري وأبيعه وأعطيه ثمنه، فقال: قد جاءتني غليلةٌ من ضَيعةٍ لي سَلِمت من النَّكبة، وثمنُها يفي بما ضمنتَ عنِّي، فبِعْها وأدِّ ثمنها إلى الغريم. [قال:] فبعتُها، وحملتُ ثمنَها إليه، وقلت: أنت مضيّق وأنا أعطي الغَريمَ البعض من عندي وأصبِّره، [فأبى، فقلت: لابدَّ. وجاء الغريم، فأعطيته البعض من عندي، وصبَّرتُه] بالباقي إلى مدَّة.

ولم يمض على ذلك إلَّا اليسير حتَّى ولي عبيدُ الله الوزارة، فأحضرني من يومه، وقام من مجلسه [قائماً]، وتلقَّاني، [وجعلني في السماء]، وكان إذا خرج ليركب دابَّتَه

(١) في «تاريخه» ٥/٤٠٨ـ٤٠٩.

لا يركب حتَّى أركب دابَّتي، ويقف الوزيرُ والنَّاس حتَّى أركب، فكسبتُ الأموالَ الجليلة، وكلُّ ما أنا فيه من النِّعمة فمِن ذاك.

[قلت: وعبيد الله بن سليمان بن وَهْب نكبَه المعتمد مراراً، فلمّا ولي المعتضد استكتبه واستوزره].

سمع أحمد عمرو بن محمد النَّاقد وغيره، وروى عنه أبو بكر الشافعيُّ وغيره، وكانت وفاته ببغداد[١]، وهو ثقة [انتهت ترجمته، والله أعلم][٢].

أحمد بن يحيى بن جابر

أبو بكر، وقيل: أبو جعفر، وقيل: أبو الحسن، البَلاذُريُّ، صاحب «التاريخ»، الكاتب البغداديُّ.

طاف الدُّنيا، وصنَّف «التاريخ» ولم يصنَّف في فنِّه مثله، ومدح المأمون، وجالس المتوكِّل.

وكان شاعراً أديباً فاضلاً، ووفاته ببغداد، ومن شعره: [من الخفيف]

اِستعدِّي يا نفسُ للموت وابغي ... لنَجاةٍ فالحازمُ المُسْتَعِدُّ
قد تيقَّنتُ أنَّه ليس للحيِّ ... خلودٌ ولا من الموت بُدُّ
إنَّما أنتِ مستعيرةٌ ما سو ... ف تَرُدِّيه والعَواري تُرَدُّ
أيّ مُلْك في الأرض أو أيُّ حظٍّ ... لامرئ حظُّه من الأرض لَحْدُ
كيف يَهوى امرؤٌ لَذاذَةَ أيَّا ... مٍ عليه الأنفاسُ فيها تُعَدُّ

سمع هشام بن عمَّار وغيره، وروى عنه جمٌّ غَفير، وأجمعوا على صدقه وثقته وفضله.

وقال ابنُ عساكر: وسوس في آخر عمره[٣].

---

(١) أرخ الخطيب ٥/ ٤٠٧، وابن الجوزي ١٣/ ٩٠، والذهبي في «تاريخه» ٦/ ٨٨٤ وفاته سنة (٢٩٧هـ).

(٢) ما بين معكوفات من (ب)، وبعدها فيها: السنة الثمانون ومئتين.

(٣) لم نقف على هذا القول في «تاريخه» ٢/ ٢٦٩ـ٢٧٠، وهو في مختصره لابن منظور ٣/ ٣١٩، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» ٦/ ٥٠٥ عن المرزباني.

خاقان أبو[1] عبد الله الصّوفي

كان له كرامات، اجتاز بشابٍّ، فقال له ابن فَضْلان الرَّازيُّ وهو جالس به: كان أبي ببغداد، وكان أبوه من الباعة، فدفع إلى خاقان ديناراً، فأخذه ولم يقلْ شيئاً، قال ابن فضلان: فتبعتُه، فاشترى بالدِّينار طعاماً، وحمله إلى مسجد الشُّونيز، فدخل، وإذا بثلاثة من الفقراء جلوس، فألقاه بين أيديهم، وقام يصلّي، فأكلوا، فلمَّا انفتل من صلاته قالوا له: لِمَ لمْ تأكل معنا؟ فقال: كنتُ مشغولاً بشابٍّ ناوَلَني ديناراً، فسألتُ الله أن يُعتِقَه من رقِّ الدُّنيا وقد فعل، قال الشابُّ: فلم أتمالك أن قعدتُ بين يديه وقلت: صدقتَ يا أستاذ، وخرج الشابُّ عن الدُّنيا.

محمد بن المُظَفَّر

ابن موسى بن عيسى، أبو الحسين، البزاز، الحافظ.

رحل إلى الأمصار، وبرع في علم الحديث ومعرفة الرجال، وتوفِّي في جمادى الأولى ببغداد.

سمع الطَّبريَّ وغيرَه، وروى عنه الدَّارقطني وغيرُه، واتَّفقوا على فضله وصدقه وثقته[2].

فصل وفي الرّواة محمد بن المظفّر جماعة؛ فمنهم: محمد بن المظفّر بن عبد الله، أبو الحسن، البغداديّ، المعدَّل.

حكى عن جعفر الخالدي، عن الجنيد أنَّه قال: اطِّراح هذا العالم من المروءة، والاستئناس بهم حجاب عن الله، والطمع فيهم فقر الدُّنيا والآخرة.

وقال الخطيب: أنشدنا لغيره، وقيل: هما لهلال بن العلاء الباهليّ: [من الطويل]

سَيَبْلَى لسانٌ كان يعرف لفظَهُ ... فياليته في وقْفَةِ العَرْض يَسْلَمُ

---

(١) في (خ): بن، والمثبت من «حلية الأولياء» ١٠/ ٣٣١، و«تاريخ بغداد» ٩/ ٣٠٧، و«المنتظم» ١٢/ ٣٢٩.

(٢) «تاريخ بغداد» ٤/ ٤٢٦ـ٤٢٩، و«المنتظم» ١٤/ ٣٤٢ـ٣٤٣، و«تاريخ الإسلام» ٨/ ٤٧٢ـ٤٧٣. وكلهم ذكروا تاريخ وفاته في سنة تسع وسبعين وثلاث مئة.

وما تنفعُ الآداب إن لم يكن تُقًى وما ضرَّ ذا تقوى لسانٌ مُعَجَّم[١]

وقال الخطيب: وأنشدنا أيضاً لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصَّابئ: [من السريع]

قد كنتُ للجِدَّةِ من ناظري أرى السُّها في اللَّيلةِ المُقْمِرَه
فالآن ما أُبصِرُ بدرَ الدُّجى إلَّا بعينٍ تشتكي الشَّبْكره[٢]
لأنَّني أنظرُ منها وقد غيَّر منِّي الدَّهرُ ما غيَّره
ومَن طوى السِّتِّين من عُمره رأى أموراً فيه مُسْتنكَرَه
وإن تخطَّاها رأى بعدها من حادثاتِ الدَّهر ما غيَّره

وكانت وفاتُه في جمادى الأولى سنة عشرٍ وأربع مئة، وقد بلغ أربعاً وسبعين سنة[٣].

نَصْر بن أحمد

ابن أسد بن سامان.

[كان سامان] مع أبي مسلم صاحب الدَّعوة، وكان ينتسب إلى الأكاسرة، فمات سامان، وبقي ابنُه أسد مع علي بن عيسى بن ماهان، فولَّاه الرشيد خراسان، وتوفي أسد في ولايته، وخلَّف ابنَه نوحاً، وأحمد، ويحيى، وإلياس، فولي أحمد بن أسد فَرْغانة، ونوح سَمَرْقَنْد، ويحيى الشَّاش وأشْرُوسنة، وإلياس هَراة.

وكان أحمد أحسنَهم سيرة، توفِّي في أيَّام عبد الله بن طاهر، وخلَّف سبع بنين، منهم نصر بن أحمد، فولي ما كان إلى أبيه من سَمَرْقَند والشَّاش وفَرْغانة[٤]، وولَّى أخاه إسماعيل بخارى وأعمالها، وهؤلاء يُسمَّون السَّامانية، وكانوا ملوكاً.

وتوفِّي نصر بسَمَرْقَند في هذه السَّنة، وكان أديباً، شاعراً، فاضلاً، ثقة[٥].

❁ ❁ ❁ ❁

(١) «تاريخ بغداد» ٤/ ٤٢٩-٤٣٠ .

(٢) الشبكرة: العَشى يكون في العين. «اللسان» (هدبد).

(٣) وتنظر ترجمته أيضاً في «المنتظم» ١٥/ ١٣٧ـ١٣٨ ، و«تاريخ الإسلام» ٩/ ١٥٨ـ١٥٩ .

(٤) كذا في النسخ والمنتظم ١٢/ ٣٣١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٨٤، والذي في نهاية الأرب، فصل الدولة السامانية: فلما توفي أحمد بن أسد استخلف ابنه نصراً على أعماله بسمرقند، فبقي عاملاً عليها إلى آخر الأيام الطاهرية وبعدها إلى أن مضى لسبيله . . . ، وما بين معكوفين من (ب).